عن الجهل بالحق الا ان عرف الحق تعالي كما يعرف الحق نفسه
من غير نقض وذلك محال وفيه اي وفي تعيين اول
الواجبات خلف اي اختلاف بين العلماء سنيين كانوا او
غير سنيين منتصب اي قايم ثابت مقرر وفيه اشارة
الي استبعاد قول من رجع به الي الوفاق فقد قال
الشيخ الرازي رحمه الله ان اريد اول الواجبات المقصودة
بالقصد الاول فهو المعرفة عند من يجعلها مقدورة
للمكلف والنظر عند من لا يجعل العلم الحاصل عقيبه مقدورا
له بل واجب الحصول وان اريد اول الواجبات كيف كانت
فهو القصد انتهي ومما ينبني علي كون المعرفة مقدورة
او غير مقدورة ترتب الثواب عليها وعدمه والي كل
ذهب جمع والحق ترتب الثواب عليها باعتبار اسبابها
فانها اختيارية وحصول المعرفة بعد النظر عادي عند الاشعري
لا عقلي ضروري خلافا للرازي ومما سبناه للاشعري
منه انه يتوجه ان اول واجب المعرفة هو المشهور عند الجزم
به عنده التوم ولا تحتاج المعرفة المذكورة الي نية بل لا يمكن
توقفها عليها لانه النية قصد المنوي وانما يقصد العاقل
ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وهو محال وقد
رد بانه ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور فسلم وان كان
المراد بها النظر في الدليل فلا لان كل ذي عقل يشعر مثلا
بان له من يدبره واذا اخذ في النظر في الدليل عليه يتحقق
لم تكن النية حينيذ محالا والنية لغة عبارة عن انبعاث
القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر

حالا

حالا او مآلا وشرعا الارادة الموجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله
تعالي وامتثال حكمه فانظر ايها المكلف المخاطب وجوبا
بان ترتب امورا معلومة عندك من احوال مطلوبك
المجهول من غيرها لتتوصل بها الي تحصيل ما جهلته
منه بالكنه او بالوجه مثل قولك العالم متغير وكل
متغير حادث فان ترتيب هاتين القضيتين المعلومتين
علي الوجه الخاص وهو كون الصغري موجبة والكبري
كليه يوصل من انقطع له بالبرهان صدقهما الي العلم
بان العالم حادث لانه راج الصغري في حكم الكبري اذ
النظر عرفا ترتيب امور معلومة ليتوصل بترتيبها الي
مجهول اي الي علمه كترتيب الصغري مع الكبري في
قولنا العالم متغير وكل متغير حادث فانه موصل للعلم
بحدوث العالم المجهول قبل ذلك الترتيب واما النظر لغة
فهو الابصار والفكر ووجوب النظر مستفاد من الامر
وبين المعلوم انه لا وجوب عندنا الا بالشرع خلافا
للمعتزلة في ذهابهم الي انه بالعقل وقضية كلام المصنف
رحمه الله تعالي ان النظر بنيته العلم هو الصواب الذي
عليه المليون اما افادته الظن فلا نزاع فيها كما
ان قضيته ايضا كفاية النظر الصحيح في معرفة الله تعالي
من غير توقف علي المعلم بدليل ان العاقل اذا علم ان العالم
له محدث ممكن وان كل ممكن فله مخصص علم ان العالم
له مخصص سواء كان هناك معلم او لا واعلم ان مذهب
الامام الاشعري وجمهور اهل السنة رضي الله عنهم ان

Copyright Imam University